

التاريخ: ٢٣ فبراير ٢٠٢٤ م - ١٣ شعبان ١٤٤٥ هـ.
الموضوع: فضل ليلة النصف من شعبان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
"قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ."^١

أَمَّا بَعْدُ، أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ!
وَرَدَّ فِي فَضْلِ لَيْلَةِ النَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ وَأَهَمِّيَّتِهَا الْعَدِيدُ مِنَ الْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ الَّتِي تُشِيرُ إِلَى اسْتِحْبَابِ قِيَامِ لَيْلِهَا وَصِيَامِ نَهَارِهَا، وَالْمَدَاوِمَةِ فِيهَا عَلَى الْأَوْزَادِ، وَالْأَذْكَارِ، وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، وَالْقِيَامِ بِالْأَعْمَالِ الْحَسَنَةِ، مِثْلُ: «الْصَّدَقَةُ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ»، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأُمُورِ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِذَا كَانَتْ لَيْلَةُ النَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ فَقوموا ليلتها وُصوموا يومها؛ فَإِنَّ اللَّهَ يَنْزِلُ فِيهَا لِعُرُوبِ الشَّمْسِ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ: أَلَا مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَأَغْفِرَ لَهُ؟ أَلَا مُسْتَرْزِقٍ فَأَرْزُقَهُ؟ أَلَا مُبْتَلَى فَاغْفِرْ لَهُ؟ أَلَا كَذَا، أَلَا كَذَا..؟ حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ"^٢

يا أيها المؤمنون!
لَيْلَةُ السَّبْتِ الْقَادِمِ هِيَ لَيْلَةُ النَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ. وَلَا نَسَى أَنَّ هَذِهِ اللَّيْلَةَ تُبَيِّحُ لِلْمُسْلِمِينَ فُرْصَةً فَرِيدَةً لِفَحْصِ ضَمَائِرِهِمْ وَالتَّفَكُّرِ وَتَأْدِيبِ نُفُوسِهِمْ وَتَنْقِيَةِ أَنْفُسِهِمْ مِنَ الشَّرِّ وَتَعْوِيضِ أَخْطَائِهِمْ. لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَدْعُو الْجَمِيعَ بِإِلْتِمَاسٍ إِلَى التَّوْبَةِ مَهْمَا كَانَتْ أَعْمَالُهُمْ. وَلِهَذَا كَانَ نَبِيُّنَا الْحَبِيبُ يَتُوبُ وَيَسْتَغْفِرُ كُلَّ يَوْمٍ. وَيَنْبَغِي أَنْ نَسْتَفِيدَ مِنْ هَذِهِ اللَّيَالِي بِالدُّعَاءِ الَّذِي هُوَ جَوْهَرُ الْعِبَادَةِ، وَنَدْعُو اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُطَهِّرَنَا مِنْ ذُنُوبِنَا.

يا أيها المؤمنون!
إِنَّ الْمَالِكَ الْوَحِيدَ لِلْوَقْتِ هُوَ رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ. وَمَا يَهُمُّ حَقًّا فِي نَظَرِ رَبِّنَا هُوَ كَيْفَ نَقْضِي وَقْتَنَا. فَقَالَ اللَّهُ

تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مِمَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ."^٣ وَيَجِبُ عَلَى الْمُؤْمِنِ أَنْ يَنْتَبِهَ لِهَذَا الْأَمْرِ الْإِلَهِيِّ، فَتَعِيشَ حَيَاةً وَاعِيَةً وَمَحْسُوبَةً وَصَادِقَةً. إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ مَدْعُوعُونَ إِلَى التَّأَمُّلِ فِي ضَرُورَةِ إِيمَانِهِمْ. وَتَحْذِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْوُقُوعِ فِي مَوْقِفٍ مِنْ سَاءَاتِ حَاتِمَتِهِ بِسَبَبِ نِسْيَانِهِ لِلَّهِ. تَذَكُّرْنَا هَذِهِ الْآيَةَ أَنَّ سَبَبَ مَنْحِ حُرِّيَّةِ اخْتِيَارِ الطَّرِيقِ لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْعَالَمِ يَرْجِعُ إِلَى غَرَضِ اخْتِبَارِهِمْ، وَأَنَّ مَا يَتِمُّ هُنَا يَنَالُ أَجْرَيْنِ مُتَعَارِضَيْنِ، الْجَنَّةَ وَالنَّارَ.

يا أيها المؤمنون!
فَلنَسْتَفِيدُ مِنْ وَفْرَةِ وَبَرَكَاتِ هَذِهِ اللَّيْلَةِ لِنَنَالَ شَهَادَةَ الْخَلَاصِ فِي الْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ. فَلنَظْلُبْ رِضَا اللَّهِ فِي كُلِّ نَفْسٍ نَأْخُذُهُ. فَلنَشْكَلْ حَيَاتَنَا وَفَقًا لِأَحْقَامِ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ. وَلَا نَنْسَى أَنَّ كُلَّ لَحْظَةٍ لَا نَقْضِيهَا بِوَعْيِ الْعُبُودِيَّةِ لِلَّهِ سَتَعُودُ عَلَيْنَا ضَرَرًا وَخَسَارَةً. وَبِهَذِهِ الْمُنَاسَبَةِ أَهْتُنُّكُمْ بِلَيْلَةِ النَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ وَأَدْعُو اللَّهَ أَنْ تَعُودَ هَذِهِ اللَّيْلَةُ الْمُبَارَكَةُ بِالْخَيْرِ عَلَى أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ وَالْإِنْسَانِيَّةِ جَمِيعًا.

الوقف الإسلامي الهولندي